الترميز الدولي / ISSN (P) :2710-2653
ISSN (E) :2960-253X /
رقم الايداع الوطني / 2375 /2019

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٥/١٢/١٣
تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/١/٢٥
تاريخ النشر : ٢٠٢٦/٣/٣٠

# العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والديمقراطية: دراسة في فرص التعزيز ومبررات التقويض

# The relationship between artificial intelligence and democracy: A Study of Opportunities for Enhancement, Justifications for, and Undermining

أ.د عبير سهام مهدي
Prof.Abeer seham Mahdi

أ.د. عمار حميد ياسين
Prof.Dr Ammar hameed yasien

جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية
University of Baghdad / College of Political Science

abeer.seham@copolicy.uobaghdad.edu.iq
ammar.hameed@copolicy.uobaghdad.edu.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals
https://iasj.rdd.eedu.iq/journals/journal/view/229

**الملخص:**

لا يخفى على احد اليوم ما وصلت إليه التقنيات الحديثة من تطورات تكنومعلوماتية، ومن اهم تلك التقنيات تقنية الذكاء الاصطناعي الذي أسهم بشكل كبير في توفير العديد من الخدمات والتي يتم توظيفها بحسب الغاية منها.

على الصعيد السياسي ثمة جدل متصاعد حول طبيعة العلاقة بين تقنيات الذكاء الاصطناعي والديمقراطية، فالديمقراطية كما يقول (هابرماس):"ليست مجرد نظام سياسي بل تجربة اجتماعية تنطوي على التواصل المستمر بين الافراد "، فإذا كان الذكاء الاصطناعي قادرا على تعزيز هذا التواصل من خلال توفير معلومات دقيقة وتحليل معمق فأنه يصبح حليفا للديمقراطية، وإما إذا تحول إلى أداة لعزل الإفراد واستبدال الحوار الإنساني بخوارزميات جامدة فأنه يشكل خطرا على جوهر الديمقراطية.

**الكلمات المفتاحية:** الديمقراطية، الذكاء الاصطناعي ، الفضاء العام، التحيز.

## Abstract:

It's no secret how advanced modern technologies have become. One of the most important of these technologies is artificial intelligence, which has significantly contributed to providing numerous services that are utilized according to their intended purpose.

On the political level, there is an escalating debate about the nature of the relationship between artificial intelligence technologies and democracy. Democracy, as Habermas says, “is not just a political system, but a social experience that involves continuous communication between individuals.”, If artificial intelligence is able to enhance this communication by providing accurate information and in-depth analysis, it becomes an ally of democracy. However, if it becomes a tool for isolating individuals and replacing human dialogue with rigid algorithms, it poses a threat to the essence of democracy.
**Keywords**: Democracy, artificial intelligence, public space. Bias.

**المقدمة:**

شكل البحث في مجال الذكاء الاصطناعي أهمية بالغه لاسيما في السنوات الأخيرة بالتوازي مع الانتشار الكبير له سواء على مستوى الدراسات العلمية أو ضمن الدراسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والخطاب السياسي لصناع القرار، فعلى الصعيد السياسي ثمة جدل متصاعد في الأوساط العلمية والسياسية حول العلاقة بين تقنيات الذكاء الاصطناعي والديمقراطية، فبينما يرى البعض أن هنالك آثاراً سلبية متوقعة جراء استخدام تلك التقنيات في المجال الديمقراطي على صعيد تزييف الحقائق أمام الرأي العام والتلاعب

بالناخبين، فإن آخرين يعتبرون أن الذكاء الاصطناعي يعزز مستقبل الديمقراطيات في العالم بفعل ما يتيحه للناخبين من قواعد بيانات حول الممثلين السياسيين ومكافحة الفساد وضمان الحقوق الفردية.

بعبارة أخرى أن الذكاء الاصطناعي هو سلاح ذو حدين ذلك انه قد يكون الأداة التي تسهم في تطوير نظم حكم أكثر عدالة واستدامة بشرط أن يتم استخدامه بحكمة ورؤية إنسانية، وبالمقابل يمكن إن يتحول إلى أداة لعزل الإفراد واستبدال الحوار الإنساني بخوارزميات جامدة وبذلك سيشكل خطرا على الديمقراطية.

**اهمية البحث:**

تتبع أهمية هذا البحث من تناوله للعلاقة الجدلية بين الذكاء الاصطناعي والديمقراطية، في ظل التحولات الرقمية المتسارعة التي تعيد تشكيل أنماط الحكم والمشاركة السياسية. ويسهم البحث في تحليل فرص توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعزيز الشفافية، وتوسيع المشاركة، وتحسين كفاءة صنع القرار الديمقراطي. وفي المقابل، يبرز البحث المخاطر المحتملة لاستخدام هذه التقنيات كأدوات للمراقبة، والتلاعب بالرأي العام، وتقويض الحريات السياسية. كما تكمن أهمية البحث في تقديم إطار تحليلي يساعد صانعي القرار على الموازنة بين الابتكار التكنولوجي وحماية القيم الديمقراطية. ويسهم البحث في إثراء الأدبيات الأكاديمية المتعلقة بالحكم الرشيد ومستقبل الديمقراطية في العصر الرقمي.

**هدف البحث:**

تهدف الدراسة إلى التعرف على ماهية الذكاء الاصطناعي ومميزاته، ثم الدور الذي يؤديه الذكاء الاصطناعي في تعزيز الديمقراطية، وكيف أن يكون أداة سلبية يمكن أن تقوض أسس الديمقراطية.

**إشكالية البحث:**

وفي إطار هذا الجدل تنطلق إشكالية البحث من سؤال عام مفاده: لطالما كانت الديمقراطية أحد أعمدة النظام السياسي الحديث، وتعكس إرادة الشعوب وتفتح الآفاق لتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة، غير أن التطور السريع في تقنيات الذكاء الاصطناعي أدخل عنصرًا جديدًا إلى هذه المعادلة، عنصرًا يتجاوز كونه مجرد أداة تقنية إلى كونه تحديًا فلسفيًا وأخلاقيًا للنظام الديمقراطي ذاته. في ظل هذه التحولات، تثار التساؤلات الآتية:

١-مالمقصود بالذكاء الاصطناعي ؟ وماهي انواعه؟ وما هي أهم مميزاته؟

٢-هل الذكاء الاصطناعي أداة لتعزيز الديمقراطية أم تهديد لأسسها؟

٣- كيف يمكن حماية الديمقراطية من مخاطر الذكاء الاصطناعي؟

## فرضية البحث:

تنطلق فرضية البحث من فكرة مفادها: إن العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والديمقراطية ليست علاقة خطية ولا أحادية الاتجاه، بل هي علاقة متداخلة بين قوى متضاربة قد تعزز أسس العملية الديمقراطية أو تقوضها في الوقت نفسه.

## منهجية البحث:

في إطار تناول موضوع البحث تم الاستعانة بالمنهج الوصفي والمنهج التحليلي.

## المبحث الأول

## ماهية الذكاء الاصطناعي وانواعه

شهدت السنوات الماضية وجود تطورات واسعة النطاق في مختلف الأنشطة والمجالات الحياتية، أهمها التطورات التكنولوجية المختلفة التي أحدثت نقلة نوعية في شتى مجالات الحياة منها السياسية، الاقتصادية، العسكرية، التعليمية، والثقافية وما إلى ذلك من مجالات عُرفت بعصر المعلوماتية، لما أدت به هذه التطورات المتلاحقة من نقلة نوعية في أي من قطاعات وهيئات الدول على اختلافها، من جانب آخر، فإن تلك التطورات أظهرت جدواها في تحسين مستويات الأعمال المختلفة في كثير من المجالات، إذ أدت تلك التطورات المختلفة الى بروز ما يُعرف بـ (تطبيقات الذكاء الاصطناعي)، وعليه انقسم هذا المبحث الى مطلبين اساسيين تناول المطلب الاول: مفهوم الذكاء الاصطناعي ومميزاته، وكرس المطلب الثاني لمناقشة انواع الذكاء الاصطناعي.

### المطلب الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي ومميزاته

الذكاء الاصطناعي هو المصطلح المستخدم لوصف كيف يمكن لأجهزة الكومبيوتر أداء المهام التي ينظر إليها عادة على أنها تتطلب ذكاء بشريا مثل التعرف على الكلام والأشياء واتخاذ القرارات بناء على البيانات وترجمة اللغات (**عوض د.ت، ٢٣٢٦-٢٣٢٧**)،(**عرنوس ٢٠٠٨، ٢٦**).

في السياق ذاته يعبر عن عملية محاكاة الذكاء البشرى عبر أنظمة الحاسب الآلي، وذلك بدراسة سلوك البشر عبر إجراء تجارب في حالات محددة ومراقبة ردود الأفعال وأنواع التفكير والتعامل مع هذه الحالات، ومن ثم محاولة تقليد طريقة التفكير البشرية عبر البرامج و الأنظمة الآلية في المواقف المعقدة، هو العلم الذي يبحث في كيفية جعل الحاسوب يؤدى الأعمال التي يؤديها البشر بطريقة أفضل (**عثمان ٢٠٢٥**).

الذكاء الاصطناعي هو عملية محاكاة الذكاء البشري عبر أنظمة الكمبيوتر، فهي محاولة لتقليد سلوك البشر ونمط تفكيرهم وطريقة اتخاذ قراراتهم، إذ تتم دراسة سلوك البشر عبر اجراء تجارب على تصرفاتهم ووضعهم في مواقف معينة ومراقبة ردود أفعالهم وأنماط تفكيرهم وتعاملهم مع هذه المواقف، ثم محاولة محاكاة طريقة التفكير البشرية عبر أنظمة كمبيوتر معقدة ( **طاهر ٢٠٢٣، ٢٣٣**).

وعلى الرغم من هذا، فإنه لا يمكن أن يطلق هذا المفهوم على أي قطعة إلكترونية تعمل من خلال خوارزمية معينة، وتقوم بمهام محددة، فلكي نطلق على نظام الكتروني لا بد ان يكون قادرا على التعلم وجمع البيانات وتحليلها واتخاذ قرارات بناء على عملية التحليل بصورة تحاكي تفكير البشر، وهو ما يعني ضرورة توافر ثلاث صفات رئيسة هي: (**عثمان ٢٠٢٥**)،(**سعيد ٢٠٢٢، ١٤**).

- القدرة على التعلم، أي اكتساب المعلومات ووضع قواعد استخدام هذه المعلومات.
- جمع وتحليل البيانات والمعلومات وصنع علاقات فيما بينها، ويساعد ذلك في الانتشار المتزايد للبيانات الضخمة.
- اتخاذ قرارات بناء على عملية تحليل المعلومات.

**ويتميز الذكاء الاصطناعي عن باقي البرامج الآلية بـ :(عثمان ٢٠٢٥)**

- استخدام الذكاء في حل المشاكل المعروضة مع غياب المعلومات الكاملة
- القدرة على اكتساب المعرفة وتطبيقها.
- القدرة على التفكير والإدراك.
- استخدام الخبرات القديمة وتوظيفها في مواقف جديدة.
- الاستجابة السريعة للأزمات الطارئة.
- تقديم الحلول البديلة القائمة على الابتكار.

**المطلب الثاني: أنواع الذكاء الاصطناعي**

يمكن تقسيم أنواع الذكاء الاصطناعي إلى أربعة أنواع رئيسة هي:(**عمر ٢٠٢٣، ٥**).

١- **الذكاء الاصطناعي الضيق:** إذ يُشير إلى مجالات محددة، إذ يعمل هذا النوع في مجال واحد دون غيره، وخير مثال على هذا النوع هو شاشات الدردشة التقليدية، أو مواقع التواصل الاجتماعي التي تختص فقط في التواصل المجتمعي بين الناس، وما يرتبط بها من تقنيات صوتية وفيديوهات عرض، وإمكانية الحصول على الصور أو تحميلها.

٢- **الذكاء العام المصطنع أو القوي:** يعبر هذا النوع التقني عن الجيل الثاني من الذكاء الاصطناعي، والذي طور برامج الذكاء الاصطناعي ليحاكي العقل البشري في تنفيذ الأعمال عوضاً عن البشر، ولعل

أمثلة ذلك كثيرة أهمها تطبيق السيارات الذكية (ذاتية القيادة)، وأنظمة الانتظار التلقائي، ونظم الصراف الآلي وخلاف ذلك من أنظمة حلت محل الإنسان في تلبية حاجات المستخدمين.

٣- **الذكاء الاصطناعي الفائق:** يُعد الذكاء الاصطناعي الفائق الجيل الثالث من الذكاء الاصطناعي الذي يتفوق على الإنسان في معالجة البيانات والحصول على المعلومات وإمكانية التنبؤ بالظروف المستقبلية على الصعيد الاقتصادي والسياسي والمناخي، وهو الذي يستخدم عادةً في تنمية وتطوير العلاقات بين الدول، ووضع المعلومات الحقيقية أمام صانع القرار ليعرف الكيفية التي من خلالها يمكن الوصول إلى بناء علاقات واليات معينة للتعامل مع الدول الاخرى، فضلا عن الكيفية التي يتم عن طريقها بناء العلاقات البينية، وكيفية إجراء المعاملات بين دولة ودولة أخرى، وان ما يميز هذا النوع من الذكاء الاصطناعي انه حل محل الإنسان في تلقي المعلومات ومعالجتها والرد عليها وفق ما خُزن في قاعدة بياناته مع وضع سيناريوهات مستقبلية التي يمكن ان تكون جسور الالتقاء والتعامل في العلاقات الدولية.

وهناك تصنيف آخر اعتمده أرند هارتز وهو أستاذ مساعد في علم الإحياء التكاملي وهندسة الكمبيوتر في جامعة ولاية ميشغان إذ صنف الذكاء الاصطناعي إلى أربعة أنواع، أولها تطبيقات رد الفعل مثل برنامج الشطرنج الذي يحلل الحركات المحتملة ويختار الخطوة الأكثر إستراتيجية، أما النوع الثاني وهو الذاكرة المحدودة والتي تستخدم في توجيه القرارات المستقبلية اعتمادا على الخبرات السابقة مثال ذلك السيارات ذاتية القيادة، في حين النوع الثالث يسمى بنظرية العقل والتي تعني قدرة الخوارزمية على فهم ومعرفة الآخرين ومعتقداتهم وتوجهاتهم ونواياهم التي تؤثر في القرارات التي يتخذونها وهذا النوع من الذكاء الاصطناعي غير موجود بعد، أما النوع الأخير وهو الوعي الذاتي والذي يُقصد به القدرة على الشعور والوعي بالذات إذ تستطيع الخوارزميات توظيف المعلومات المتاحة لاستنتاج ما يشعر به الآخرون هذا النوع من الذكاء الاصطناعي غير موجود بعد، ومن الجدير بالذكر أن النوعين الثالث والرابع يعتمدان في ظهورهما على مدى تحديث قدرات التعلم الذاتي بحيث تستطيع الآلة ان تتعلم بنفسها وتصحح أخطائها دون الحاجة إلى تدخل بشري( **صالح ، عباس ٢٠٢١، ٢٨-٢٩**).

وهكذا فأن الذكاء الاصطناعي ليس مجرد تقنية بل يمثل تحولا ثقافيا واجتماعيا، يثير تساؤلات حول تأثيره على سوق العمل والخصوصية والأخلاقيات، مع تطور هذه التقنية تزداد الحاجة إلى اطر تنظيمية تسهم في تحسين اليات استخدامها وفق انماط استراتيجية معينة تصب في اطار تحقيق اهداف دولة ما من جانب، ومن جانب اخر صياغة قواعد وأطر تنظيمية فعالة وتوفير اليات تشكل ضمانة للحماية من مخاطرها المستقبلية.

## المبحث الثاني

## إشكالية العلاقة ما بين الذكاء الاصطناعي والديمقراطية (ثنائية التعزيز والتقويض)

لقد أصبح الذكاء الاصطناعي اليوم أداة قوية تمتد تأثيراتها إلى مختلف جوانب الحياة، من دعم الابتكار إلى التأثير في القرار السياسي، ومع قدرته على إنتاج المحتوى وتوجيه الرأي العام، أثيرت تساؤلات عن دوره في تعزيز التجربة الديمقراطية أو تقويضها عبر الاستخدامات الضارة. فكيف تتعايش الديمقراطيات مع هذا التطور التكنولوجي دون الانزلاق نحو الفوضى أو الاستبداد الرقمي، وعليه انقسم هذا المبحث الى مطلبين اساسيين تناول المطلب الاول : فرص توظيف الذكاء الاصطناعي في مجال تعزيز الديمقراطية، وكرس الثاني لمناقشة معوقات تراجع دور الذكاء الاصطناعي في تقويض الديمقراطية.

**المحور الأول: فرص توظيف الذكاء الاصطناعي في مجال تعزيز الديمقراطية**

عرفت الديمقراطية منذ القدم مع الحضارة اليونانية والتي تسمى بديمقراطية أثينا المباشرة ومع زيادة عدد السكان وتزايد احتياجاتهم الاساسية أصبحت هناك الحاجة إلى من يمثلهم في البرلمان لتتسع بذلك الفكرة وتصبح ديمقراطية تمثيلية، ومع انتشار العولمة وشيوع تكنولوجيا الإعلام والاتصال أحدثت نقلة نوعية في ممارسة الديمقراطية وأصبحت تستخدم بوصفها وسيلة فعالة لتنشيط جوهر الديمقراطية فأتاحت للأفراد الاتصال مع السلطات الحكومية بحرية اكبر والتصويت على الانترنت والمشاركة بفعالية أكبر في كل مراحل عملية صنع القرار والتعبير عن الرأي بكل حرية، فتكنولوجيا الإعلام والاتصال اليوم ينظر إليها على أنها تسهم في بلورة ممارسة جديدة لديمقراطية بأدوات واليات تكنولوجية متقدمة ومعقدة في آن واحد (**مغزيلي ٢٠٢٦**).

ففي سياق الديمقراطيات الحديثة، يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي كأداة قادرة على تحسين جودة الخدمات العامة، تعزيز الشفافية، ودعم صُنّاع القرار بمعلومات دقيقة. على سبيل المثال، يمكن توظيف الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات الانتخابية واكتشاف الأنماط التي قد تساعد في تحقيق انتخابات أكثر نزاهة. كما يمكن أن تسهم الخوارزميات المتقدمة في مكافحة الفساد من خلال رصد الأنشطة المشبوهة داخل مؤسسات الدولة (**حسن ٢٠٢٥**).

كذلك لا يمكن إغفال الفرص التي يتيحها الذكاء الاصطناعي لإعادة إحياء الممارسات الديمقراطية بأساليب أكثر شمولًا وانفتاحًا. فهذه التكنولوجيا قادرة، إن أُحسن توجيهها، على تمكين الفئات المهمشة، وتوسيع قاعدة المشاركة الشعبية، وتيسير الوصول إلى المعلومات، وتحليل احتياجات المواطنين بدقة تُمكِّن صناع القرار من تبني سياسات أكثر استجابة وتكيّفًا مع الواقع المتغير، كما يمكن استخدام نماذج الذكاء الاصطناعي في

كشف التضليل الإعلامي، وتعزيز الشفافية، وتسهيل التفاعل بين الدولة والمجتمع على نحو غير مسبوق في التاريخ الحديث( **محمود ٢٠٢٥**).

وعليه يمكن ايجاز اهم اسهامات الذكاء الاصطناعي في تعزيز الديمقراطية:(**كيف يمكن ان يساهم الذكاء الاصطناعي في بناء ديمقراطية افضل ٢٠٢٥**).

١-تثقيف الناخبين: يمكن للذكاء الاصطناعي توفير معلومات شخصية حول الانتخابات، المرشحين والقضايا الاخرى، مما يساعد الناخبين على اتخاذ قرارات اكثر عمقا، وقد يؤدي هذا الى زيادة مشاركة المواطنين.

٢- امكانية الوصول: يمكن لأدوات الذكاء الاصطناعي وترجمة المعلومات السياسية الى لغات او تنسيقات متعددة (مثل لغة الاشارة او الصوت للأشخاص ذوي الاعاقة البصرية)، مما يجعل العملية السياسية اكثر سهولة في الوصول اليها من قبل السكان المتنوعين.

٣-مراقبة الانتخابات: يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل وسائل الاعلام والاخبار بحثا عن التحيزات او المعلومات المضللة او التضليل، وبالتالي تعزيز مراحل إدارة عملية انتخابية اكثر شفافية وكما انه يساعد في مراقبة قمع الناخبين او الاحتيال الانتخابي.

٤- شفافية الحكومة: يمكن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل بيانات الحكومة مما يسهل على المواطنين فهم كيفية تخصيص الاموال وكيف يتم اتخاذ القرارات وما هي السياسات المعمول بها وبالتالي تعزيز المساءلة.

٥- تحسين عملية اتخاذ القرار: يمكن للذكاء الاصطناعي المساعدة في اتخاذ القرار القائم على المعلومات الدقيقة والحد من تأثير التحيز او الفساد من خلال توفير تحليل موضوعي للبيانات المتنوعة ذات الصلة بقضية او موضوع ما .

أن اندماج تكنولوجيا الإعلام والاتصال في العمل السياسي أدى إلى إيجاد آليات وطرق عمل جديدة لممارسة الديمقراطية وبرز مفهوم جديد للديمقراطية يصطلح عليه بالديمقراطية الالكترونية هذه التكنولوجيا وبأدواتها المتعددة ساهمت في إبراز ممارسات جديدة لديمقراطية لم تكن موجودة في أطار الديمقراطيات القديمة أهمها حرية الرأي والتعبير وإرساء مشاركة سياسية ذا طبيعة رقمية تجعل من المواطنين مشاركين في الحياة السياسية إلى جانب تدعيم الوصول إلى المعلومات العامة وجذب الأفراد الذين استثنوا من المشاركة وذلك عبر إرساء نظام التصويت الالكتروني، فإرساء هذه الممارسات في العملية الديمقراطية الالكترونية تعد آلية لتحقيق الحكم الرشيد، وهكذا فأن من ابرز انعكاسات الثورة التكنولوجية على الفكر والعملية الديمقراطية هو العودة بمفهوم الديمقراطية إلى طابعه المباشر لتصبح الديمقراطية الالكترونية صورة حقيقية للديمقراطية المباشرة، أذ تسهم في تمكين المواطن أن يمارسها بدون الحاجة إلى وسطاء في العملية السياسية، كما برزت

الحكومات الإلكترونية والتي تركز على تعامل مباشر مع المواطن للاستفادة من خدماتها الحكومية، بل أصبح للأفراد دور مؤثر عبر استخدام تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في ممارسة الضغط على الحكومة والتأثير على الرأي العام وصانعي القرار(**مغزيلي ٢٠٢٦**).

وفي أطار ما تقدم فقد برزت مجموعة من العوامل والدوافع التي حفزت تطبيق الديمقراطية الالكترونية ولعل ابرزها:(**مغزيلي ٢٠٢٦**)

١ – توسع ظاهرة العزوف او الامتناع عن العملية السياسية بشكل واضح خلال العقد الماضي في كافة أرجاء العالم إلى الحد أن المواطنين تركوا الحق الديمقراطي الاكثر اهمية وهو التصويت في الانتخابات الوطنية ، فضلا عن تعرض بعض الحقائق الى أن نسبة الامتناع ستصل على ٦٥% بحلول ٢٠٣٠ في اوروبا الغربية لوحدها.

٢ – كثير من القضايا اصبحت عالمية على نحو متزايد، إذ تتطلب حلول عالمية أي انه لا يمكن التعامل معها على مستوى الحكومات الوطنية .

٣– عامل الاتصال وهو العامل الاكثر أهمية إذ أصبح شرط الديمقراطية المعاصرة ، حيث يمكن لتكنولوجيا المعلومات والاتصال الجديدة تقديم وسائل عبر وطنية للاتصال والتعاون والتشاور وهذه هي مهمة الديمقراطية الالكترونية.

وبالرغم من كل ما تقدم من ايجابيات يمكن ان تسهم في تعزيز الديمقراطية ، لكن هذا الأمل مرهون بمدى وعي المجتمعات الديمقراطية بخطورة اللحظة، ومدى قدرتها على ابتكار أطر تنظيمية وأخلاقية تضمن ألا تتحول التكنولوجيا إلى أداة للقمع أو الإقصاء أو الهندسة السياسية الخفية، فلا بد من بناء حوكمة ديمقراطية للذكاء الاصطناعي، تُراعي العدالة والمساءلة، وحق المواطن في الفهم والمشاركة والاعتراض، وتُعيد تعريف العلاقة بين التكنولوجيا والسياسة من منطق السيطرة إلى منطق الشراكة (**صلاح ٢٠٢٥**).

## المحور الثاني: معوقات تراجع دور الذكاء الاصطناعي في تقويض الديمقراطية:

في عالم يتسارع فيه تطور الذكاء الاصطناعي على نحو غير مسبوق، لم تعد الديمقراطية بمنأى عن تأثيرات هذه التكنولوجيا الفائقة، فبينما تسعى المجتمعات إلى تنظيم استخدامات الذكاء الاصطناعي ووضع الأطر الأخلاقية والقانونية الحاكمة له، فإن الواقع يكشف عن فجوة متنامية بين قدرات الخوارزميات على إعادة تشكيل البيئة السياسية والاجتماعية، وبين قدرة النظم الديمقراطية التقليدية على التكيف مع هذا التحول، إذ لم يعد التحدي مقتصرًا على تطوير أدوات أكثر كفاءة، بل أصبح التحدي الحقيقي في ضمان ألا تتحول هذه الأدوات إلى أدوات تحكم وهيمنة تُعيد إنتاج التفاوتات وتخنق الإرادة الشعبية.

تتسلل نماذج الذكاء الاصطناعي إلى عمق العملية الديمقراطية من خلال استخدامها في تحليل بيانات الناخبين، وتوقع سلوكهم، وتصميم رسائل دعائية مخصصة ذات طابع نفسي فردي، بل وتوجيه حملات انتخابية بكفاءة تُربك قدرة الناخب على التفاعل الحر مع المعلومات السياسية، وتُستخدم هذه النماذج في بناء ملفات رقمية شديدة الدقة عن الأفراد، تسمح بتوجيه الخطاب السياسي بطريقة تجعل التلاعب بالوعي الجمعي أكثر سلاسة وأقل وضوحًا، وبهذا، يتحول الناخب من فاعل مستقل في العملية الديمقراطية إلى متلقٍ سلبي لخطاب صُمم خصيصًا لميوله ومخاوفه، مما يُقوِّض أسس النقاش الحر والتعددي الذي يفترض أن الديمقراطية تقوم عليه (**فوزي ٢٠٢٥**).

من أبرز التحديات التي تواجه الديمقراطيات؛ بسبب تطبيقات الذكاء الاصطناعي هي التضليل واسع النطاق إذ يمكن نشر محتوى زائف بشكل أسرع وأوسع من قدرة الحكومات والجهات الرقابية على التعامل معه مثل الصور المزيفة للرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب والمغنية تايلور سويفت، فضلا عن التلاعب المباشر في العمليات الانتخابية كما حدث في الانتخابات الأمريكية للعام ٢٠٢٤ عبر صور ومقاطع فيديو مزيفة انتشرت على نطاق واسع في منصات التواصل الاجتماعي(**الديمقراطية ومخاطر الذكاء الاصطناعي المدمرة ٢٠٢٥**).

كما تواجه النساء في المجال السياسي تهديدات أكبر من خلال استهدافهن بمحتويات مزيفة ومحرّفة تهدف الى الإساءة لسمعتهن وتقويض مكانتهن السياسية لاسيما عبر محتوى يتضمن هجمات شخصية مضللة، هذه الهجمات يمكن أن تؤثر على المشاركة السياسية للنساء وتعزز الصور النمطية السلبية المرتبطة بهن (**الديمقراطية ومخاطر الذكاء الاصطناعي المدمرة ٢٠٢٥**).

ولا يقف الأمر عند حدود الانتخابات، بل يمتد إلى صناعة السياسات العامة نفسها، إذ تُستخدم خوارزميات الذكاء الاصطناعي اليوم في تقييم احتياجات المواطنين، وتخصيص الموارد، ورصد الاتجاهات الاجتماعية والاقتصادية، ورغم أن ذلك قد يبدو في ظاهره تعظيمًا للكفاءة الإدارية، إلا أن الخطر يكمن في تحويل الخوارزمية إلى سلطة غير مرئية تتخذ قرارات تُغيّب فيها الاعتبارات الأخلاقية أو السياسية لمصلحة منطق حسابي بارد، قد يُفضي إلى مخرجات غير عادلة أو تُكرّس التحيزات المتوارثة في البيانات، وتزداد هذه الإشكالية عمقًا حين تكون نماذج الذكاء الاصطناعي نفسها مملوكة لجهات خاصة عابرة للحدود، ما يعني احتكارًا متناميًا للأدوات التي تشكل الفضاء السياسي، وتآكلًا ضمنيًا لسيادة الدولة الديمقراطية ( **كيف يمكن ان يساهم الذكاء الاصطناعي في بناء ديمقراطية افضل ٢٠٢٥**).

ان التحدي الأكبر الذي يواجه الديمقراطيات الحديثة يتمثل في إعادة تعريف العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا، على سبيل المثال إذا كان الذكاء الاصطناعي قادرًا على تحليل البيانات واتخاذ القرارات بشكل

يفوق قدرات البشر، فما هو دور الإنسان في هذه المعادلة؟ هل يتحول إلى مجرد منفذ لتوصيات الآلة، أم يبقى صاحب القرار النهائي؟( **حسن ٢٠٢٥**).

الإجابة على هذا السؤال تتطلب رؤية فلسفية تتجاوز النقاشات التقنية الضيقة، على غرار ما قاله المفكر الألماني يورغن هابرماس:" فإن الديمقراطية ليست مجرد نظام سياسي، بل هي تجربة اجتماعية تنطوي على التواصل المستمر بين الأفراد" إذا كان الذكاء الاصطناعي قادرًا على تعزيز هذا التواصل من خلال توفير معلومات دقيقة وتحليل معمق، فإنه يصبح حليفًا للديمقراطية، أما إذا تحول إلى أداة لعزل الأفراد واستبدال الحوار الإنساني بخوارزميات جامدة، فإنه يشكل خطرًا على جوهر الديمقراطية ذاته( **حسن ٢٠٢٥**).

في ظل النظام الرأسمالي، لا يستخدم الذكاء الاصطناعي لتمكين الجماهير أو تعزيز القرارات الواعية والشفافة، بل كأداة مساهمة لتشويه الحقيقة، وإعادة إنتاج الخطاب الدعائي، والتضليل الإعلامي الذي يضعف الجوهر الحقيقي للديمقراطية القائم على الشفافية وحرية الوصول إلى المعلومات والتعددية الفكرية والسياسية، يتم ذلك عبر استهداف فئات محددة بمحتوى موجه استنادًا إلى تحليل سلوكهم الرقمي، مما يؤدي إلى تشكيل رأي عام مصطنع يكرس الهيمنة الطبقية ويعمق الاستقطاب السياسي والاجتماعي، ولا يقتصر الأمر على تضليل الناخبين والناخبات، بل يمتد إلى إعادة تشكيل بيئة النقاش السياسي، بحيث تفرغ من مضامينها الحقيقية وتشبع بدعاية تخدم الرأسمالية وافكارها اليمينية ( **عقراوي ٢٠٢٥**).

يتجاوز تأثير الذكاء الاصطناعي مجرد التلاعب بالمعلومات، ليصبح أداة مركزية في إعادة إنتاج السلطة السياسية الرأسمالية، فمن خلال توظيف الخوارزميات في إدارة الحملات الانتخابية، وتصميم الخطاب السياسي وفقًا لمصالح رأس المال، والتأثير على خيارات الناخبين والناخبات عبر تقنيات الاستهداف الدقيق، يتم تحييد الأصوات المعارضة وإضعاف البدائل اليسارية والتقدمية – الديمقراطية والمثال على ذلك، تدخل الملياردير اليميني إيلون ماسك في الانتخابات الألمانية لعام ٢٠٢٥ عبر منصته "إكس" (تويتر سابقًا)، حيث دعم بشكل مباشر حزب "البديل من أجل ألمانيا" اليميني المتطرف، من خلال ترويج محتوى موجه بالذكاء الاصطناعي على منصته، مما أثر على الرأي العام وأعاد إنتاج الاستقطاب السياسي لمصلحة القوى اليمينية والنازية الجديدة ( **الوهابي ٢٠٢٤**).

في هذه البيئة، لم تعد الانتخابات تعكس الإرادة الشعبية حتى بشكلها النسبي، حيث تحولت إلى ساحة صراع بين الدول الكبرى والقوى الاحتكارية والطغم المالية، التي توظف أدوات انترنت الاشياء والذكاء الاصطناعي كأداة للهيمنة السياسية والفكرية، مما يؤدي ذلك إلى تشويه التعددية السياسية وإفساد الآليات الديمقراطية النسبية القائمة، حيث يتم إما إضعاف الأصوات التقدمية أو دفع الجماهير نحو بدائل زائفة تعيد إنتاج النظام الرأسمالي نفسه، وفي أقصى الحالات إحداث تغيير سطحي فقط.

وعليه فأن تأثير الذكاء الاصطناعي على الديمقراطية يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار، نظرًا لدوره في إعادة تشكيل الأنظمة السياسية والدولية وعملية صنع القرار السياسي، ويتضح ذلك من خلال العديد من المؤشرات ولعل اهمها: **(تأثير الذكاء الاصطناعي على الديمقراطية وصنع القرار السياسي ٢٠٢٥)**.

١-**تحليل البيانات الانتخابية واستهداف الناخبين:** نشأت العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والسياسة عندما بدأت الأحزاب السياسية استغلال أدوات الذكاء الاصطناعي في تحليل كمية كبيرة من البيانات الانتخابية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ، والتنبؤ بسلوك الناخبين وتوجيه رسائل مخصصة لهم، مما يجعل المرشح المعتمد على الذكاء الاصطناعي في الترويج لنفسه يتفوق على غيره.

ب- **تعزيز السلطة والقدرة على التنبؤ:** يعزز الذكاء الاصطناعي من قدرة الدولة على جمع البيانات وتحليلها بشكل دقيق واتخاذ قرارات اكثر دقة في بعض المجالات مثل الاقتصاد، اذ يمكن للحكومات استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات العالمية المتعلقة بالتجارة والاسواق المالية واتجاهات الهجرة.

ج- **التحيز في اتخاذ القرار:** يمكن ان تكون النتائج التي يصدرها الذكاء الاصطناعي متحيزة وبالتالي ينتج عنها قرارات متحيزة ضد مجموعة من الناس او اتخاذ قرارات غير ديمقراطية، اذا لم يتم التحقق من الخوارزميات بشكل صحيح.

## الخاتمة:

إن الدمج بين الديمقراطية والذكاء الاصطناعي لا يمكن أن يكون عملية سهلة أو خالية من التوترات لكنه يمثل فرصة لإعادة التفكير في مفاهيمنا التقليدية حول السلطة، الحرية، والعدالة، اذ قد يكون الذكاء الاصطناعي الأداة التي تُسهم في تطوير نظم حكم أكثر عدالة واستدامة، وبالمقابل ممكن أن يتحول إلى أداة لعزل الإفراد واستبدال الحوار الإنساني بخوارزميات جامدة وبالتالي فأنه سيشكل خطرا على جوهر الديمقراطية.

## الاستنتاجات:

وفي ضوء ما تقدم تم التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها مايلي:

١- تمثل تطبيقات الذكاء الاصطناعي المختلفة فرصاً واعدة لتدعيم أسس الديمقراطية بنسب متقاربة، لكن الأمر يتطلب وجود هياكل ديمقراطية فعالة لتسهيل إمكانية استغلال تلك التطبيقات، فتوافر الذكاء الاصطناعي لا يؤدي بالضرورة إلى تدعيم الديمقراطية؛ إذ يعتمد ذلك على السلطة السياسية التي يمكنها استخدام التطبيقات في تعزيز أو تقويض الديمقراطية إن أرادت تحقيق ذلك.

٢-من أهم مخاطر الذكاء الاصطناعي على الديمقراطية هو تضخيم المراقبة الجماعية، وتآكل الخصوصية الفردية، والتلاعب بالرأي العام من خلال التضليل والمحتوى الذي يتشكل بواسطة تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وغموض الخوارزميات التي تتخذ القرارات دون إمكانية التفسير، والفوضى المعلوماتية المحتملة التي يمكن أن تقوض أسس المناقشة الديمقراطية المستنيرة.

٣-من الضروري تحويل الذكاء الاصطناعي من أداةٍ تساهم في تآكل الديمقراطية النسبية إلى وسيلةٍ لتعزيزها وتطويرها. إذ يجب أن تكون التكنولوجيا عاملًا مساعدًا في تمكين الجماهير، وتعزيز المشاركة السياسية على أسس المساواة، وضمان الشفافية والنزاهة في العملية الديمقراطية. يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتطوير منصات حوار ونظام تصويت إلكتروني آمن وشفاف يتيح للمواطنين او الناخبين التعبير عن آرائهم والمشاركة بشكل مباشر وفعال في اتخاذ القرارات على المستويات المختلفة، مما يعزز الديمقراطية التشاركية وتكون القوة والسلطة في أيدي الجماهير، فضلا عن ذلك يمكن تطوير أدوات ذكاء اصطناعي تحلل وتكشف الأخبار الزائفة والمعلومات المضللة تلقائيًا، مما يحمي الجماهير من حملات التضليل التي تهدف إلى تقويض قدرتهم على اتخاذ قرارات مبنية على الحقائق. كما يمكن استخدام هذه الأدوات بشكلٍ واسع وحر ضمن مشروع عام يهدف إلى تعزيز الشفافية الإعلامية ومواجهة الهيمنة الإعلامية الاحتكارية، إذ يتطلب ذلك أيضًا تعزيز مدركات الوعي العام من أجل تشريع قوانين دولية ومحلية واضحة تسهم في الحد من توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في أطار التلاعب بالرأي العام، وتوفر الضمانات الداعمة الى أن تكون المعلومات المقدمة للجمهور صحيحةً وموضوعية، وتعكس الواقع دون أي تحيز يخدم مصالح طبقية أو أيديولوجية محددة.

**التوصيات:**

من اجل حماية الديمقراطية في عصر تطبيقات الذكاء الاصطناعي هناك مجموعة من التدابير التي يمكن اتخاذها ومنها :

أ-ضرورة وضع لوائح فعّالة تضمن شفافية الخوارزميات، وتحمي خصوصية الأفراد، وتعزز الاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي.

ب-ينبغي تطبيق مبادئ الديمقراطية التي تستند الى العدالة والحرية واللامركزية والتبادلية وإتاحة المجال للتغيير في العصر الرقمي.

ج-يُعدّ التعاون بين الحكومات والمؤسسات وشركات التكنولوجيا والمواطنين أمرًا أساسيًا لضمان استخدام الذكاء الاصطناعي لما فيه الصالح العام، والحفاظ على الحريات الفردية والتماسك الاجتماعي.

## المصادر باللغة العربية:


١. الديمقراطية ومخاطر الذكاء الاصطناعي المدمرة، ٢٠٢٥/٩/٧:
https://hewariraq.com/post/271
٢. تأثير الذكاء الاصطناعي على الديمقراطية وصنع القرار السياسي، في ٢٠٢٥/٨/٩:
٣. https://3arabi.ai
٤. حسن، احمد.٢٠٢٥. "اشكالية العلاقة بين الديمقراطية والذكاء الاصطناعي"، في ٨/٥ /٢٠٢٥:
https://alsabaah.iq/109915-.html
٥. سعيد، وليد سعد الدين محمد.٢٠٢٢. "المسؤولية الجنائية الناشئة عن تطبيقات الذكاء الاصطناعي"، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، العدد الثاني: ١١-٢٣.
٦. صالح، سومر منير. و عباس، علي أحمد. ٢٠٢١. التعددية القطبية من منظور القوى الكبرى في عصر الذكاء الاصطناعي. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
٧. صلاح،مصطفى.٢٠٢٥. "الديمقراطية الرقمية: مجالات العمل وحدود التأثير والانعكاسات المحتملة" في ٢٠٢٥/٩/٥: https://shamscenter.com
٨. طاهر، رانيه محمد.٢٠٢٣. "اثر الذكاء الاصطناعي على الامن الدولي"، مجلة البحوث المالية والتجارية، العدد (٣): ٢٣١-٢٤٤.
٩. عثمان، وئام.٢٠٢٥."الوعي السياسي لدور الذكاء الاصطناعي"، غي ٢٠٢٥/٩/٦:
https://www.mobtada.com/opinions/1094567
١٠. عرنوس، بشير علي. ٢٠٠٨.الذكاء الاصطناعي. القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع.
١١. عقراوي، رزكار.٢٠٢٥."رقابة وسيطرة ناعمة، عبر الذكاء الاصطناعي كأداة قمع سياسي متدرج وعميق، في خدمة هيمنة الرأسمالية المعاصرة!"، في ٢٠٢٥/٩/٥:
https://annahjaddimocrati.org/ar/21035
١٢. عمر، فاطمة ابراهيم.٢٠٢٣. "تحولات السياسة في عصر الذكاء الاصطناعي." وحدة دراسات المستقبل، العدد(١٦): ٢-١٣.
١٣. عوض، امل فوزي احمد. د.ت."مستقبل العدالة في عصر الذكاء الاصطناعي بين الروبوت القاضي والحامي"، مجلة روح القوانين، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الثامن:٢٣٢٦-٢٣٣٧.
١٤. فوزي، وفاء.٢٠٢٤. مبادئ واخلاقيات الذكاء الاصطناعي. العراق: مركز البيان للدراسات والتخطيط.
١٥. كيف يمكن ان يساهم للذكاء الاصطناعي في بناء ديمقراطية افضل ، في ٢٠٢٥/٧/٨:
١٦. https://www.newsdailyarabic.com/a-i-assit-in-better-democracy
١٧. مجموعة مؤلفين. ٢٠٢٤. مستقبل الذكاء الاصطناعي: تحديات قانونية واخلاقية. برلين: المركز الديمقراطي العربي.
١٨. محمود، حمدي سيد محمد.٢٠٢٥."الذكاء الاصطناعي واختبار الديمقراطية: بين التمكين والخطر" ، في ٩/٨/ ٢٠٢٥:
١٩. https://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=878744
٢٠. مغزيلي، نوال.٢٠٢٦. "دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في إرساء ممارسة جديدة للديمقراطية": الديمقراطية الالكترونية، في ٢٠٢٦/٨/٢٢: https://www.democraticac.de/?p=46833